

ظاهرة الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ألفاظها، والدوافع وراء تكرارها

محمد سيف الإسلام¹ د.سعد الدين منصور محمد²

خلاصة البحث

يرمى هذا البحث إلى دراسة تحليلية لموضوع "ظاهرة الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ألفاظها والدوافع وراء تكرارها"؛ لعدم اطلاع الباحثان على دراسة تناولت الموضوع بجوانبه رغم أنها مشكلة حية تقتضي دراسة تتلائم مع العصر الراهن. وهدف البحث إلى بيان ألفاظ الإساءة والدوافع وراءها. وتمت دراسته في مقدمة ومبحثين وخاتمة، اشتملت على أطراف الموضوع بتناولها ألفاظ الإساءة وألوانها، وأسبابها، وما إلى ذلك. والدراسة كانت خاضعة للمنهج التحليلي. وقد توصل الباحثان إلى بعض النتائج، ومن أهمها: الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير منحصرة في ألفاظ معينة، وكل عبارة فيها انتقاص أو استخفاف أو غرض من منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ، ... فإنها داخلية في الإساءة إليه صلى الله عليه وسلم. والدوافع والأسباب التي حملت المسيئين على الإساءة إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم غير منحصرة، ولكنها لا تخلو من ثلاثة: إما أنّ المسيء حاقد على النبي صلى الله عليه وسلم ، أو جاهل به صلى الله عليه وسلم ، أو مفتون بحال المسلمين. الكلمات المفتاحية: ظاهرة، الإساءة، النبي، الدوافع، تكرار.

Abstract

This study aims to analyze the topic "the issue of abusing Prophet: it's words and motivations behind the repetition of that" which included foreface, two chapters, and conclusion to complete this research, and It has done with Analytical method. At the end of study the researchers came with some outcomes. The words for abusing are not limited, but all expression are not suitable and agreeable with Him صلى الله عليه وسلم considered as abusing words. Another conclusion is that they are abusing because of they are scurrilous, ignorance, and fascinated by some Muslims. These are the most important outcomes from this article.

Keywords: *phenomenon, abuse, prophet, motives, repetition.*

¹ محمد سيف الإسلام طالب دكتوراه بقسم دراسات القرآن والسنة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية
saifulislamazhari2012@gmail.com

² سعد الدين منصور محمد (أستاذ مشارك) بقسم دراسات القرآن والسنة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية
eldin@iiu.edu.my

المقدمة

لقد منَّ الله علينا و أرسل إلينا أفضل رسله وخاتم أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي أشرق عليه أنوار النبوة، وأكرمهم الله تعالى برسالته، وبعثه إلى خلقه، واختصه بكرامته، وجعله أميناً بينه وبين عباده، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها حيث قال صلى الله عليه وسلم: «تركتمكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»³.

وقد قضى الله عز وجل -وله الحكمة في ذلك- بتدافع الحق والباطل، ومن ذلك هؤلاء الشانئون للأنبياء والمرسلين، الكارهون لما جاءوا به من الحق المبين لخبث طويتهم، وفساد فطرتهم. وكان هؤلاء الأعداء من الإنس والجن مؤامرات وأساليب خبيثة وأقوال سيئة وأفعال مشينة من خلال مكرهم ضد الأنبياء بالليل والنهار، حاولوا من خلالها النيل منهم، وقد كفاهم الله عزوجل مكرهم، ورد كيدهم في نحورهم. قال تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33]. ونبينا صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء مصاباً بأذى الناس من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين حيث أساءوا إليه صلى الله عليه وسلم بكل نوع من أنواع الإساءات والتي يشملها هذا التعريف: "فعل أمر قبيح جار مجرى الشرّ يترتب عليه غمّ لإنسان في أمور دينه ودنياه، سواء أكان ذلك في بدنه أو نفسه أو فيما يحيط به من مال أو ولد أو قُنية"⁴. وهم أساءوا إليه صلى الله عليه وسلم بالسب والشتم والاستهزاء وتكذيبه والافتراء عليه واتهامه بأنه مجنون وكاهن وساحر وشاعر وراعي وأبتر وبغيرها من أنواع القول والفعل.

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في كل ذلك أنه لا يزيدهم إلا إصراراً على أخلاقه الفاضلة وسجايه الكريمة، كما وصفه ربه عزوجل في التوراة فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن عطاء بن يسار رضي الله عنه ، قال: "لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة؟ قال: "أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [الأحزاب: 45]، وحرزا للأمينين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق،

³ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م)، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج1، ص29، رقم43.

⁴ الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، 1435هـ/2013م)، ج9، ص3838.

ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا⁵.

والذي يبحث في كتب السنة النبوية والسيرة المشهورة عن مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة المسيئين إليه يرى أمامه مناهج تتلائم بكل عصر وزمان على اختلاف طبقات الناس. والمناهج التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم -نموجا، وليس حصرا- منهج العفو والسماحة، وهذا غالبها، ومنهج الصبر والحلم، ومنهج الإعراض والسكوت، ومنهج الإرشاد إلى الصواب، ومنهج الحكمة والرد بالتي هي أحسن، لا بالتي هي أخشن، ومنهج مواجهة المسيئ بالأخلاق الفاضلة والسجيا الكريمة، ومنهج الدعاء عليهم، ومنهج الدفاع المباشر بالقول الشديد الذي لا يصل إلى الاعتداء، ومنهج استثمار الإساءة لمزيد التعريف بالرسول الكريم وبأخلاقه وشمائله السامية، ومنهج التأديب بما يليق بحال المسيء، وغيرها.

وأن الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير منحصرة في ألفاظ معينة؛ لأنها تعبير عن خبث الباطن للمسيء، وهذا يختلف، ويتفاوت على درجات الخبث الداخلي له، وكذلك تختلف ألوان الإساءة على ممر العصور وطبيعة الدهور، فالإساءة المعروفة في العصر الراهن التمثيل، والرسوم الكاركاتيرية، والأفلام وغيرها التي لم تكد توجد في أيام النبي صلى الله عليه وسلم عند المسيئين له صلى الله عليه وسلم. والذي يتتبع لكتب السير ودواوين السنة المشرفة يجد أن الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كانت في حياته صلى الله عليه وسلم فعلاً - وهذا كثير في العهد المكّي -، وقولاً - وهذا كثير في العهد المدني -، والقول أكثره بالأشعار.

والأسباب التي حملت هؤلاء على الإساءة إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم أيضاً غير منحصرة؛ فالبعض عنده دافع ديني، وعند الآخر دافع سياسي، وعند غيره دافع عنصري، وعند غيرهم الدافع اللاديني، وعند أناس حرية الأفكار، وحرية التعبير، وعند الكثير في هذا الزمان سوء الفهم عن الإسلام والمسلمين وبالتالي عن نبينهم، وتخيلهم للإسلام كصورة الإرهاب، وتشويه معنى الجهاد لكثير من أبناء الإسلام، وغيرها. ولعل الأهم عدم معرفتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم.

هذا والبحث على طبيعته يتناول ألفاظاً تحمل الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم -نموجا وليس حصراً، وكذلك أسباباً للإساءة إليه صلى الله عليه وسلم في مبحثين، أولهما الألفاظ، وثانيهما الأسباب.

المبحث الأول: ذكر ألفاظ الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

⁵ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الصحيح، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ/2001م)، كتاب البيوع، باب كراهية السَّخْبِ فِي السُّوقِ، ج3، ص67، رقم2125.

سنشرح فيه الإساءة بمعناها اللغوي والاصطلاحي، ونماذجاً لألفاظها التي توجب التعزير، وألفاظاً توجب الحد لقائلها، وننوزعه إلى مطالب.

المطلب الأول: الإساءة لغة واصطلاحاً

الإساءة لغة: مصدر قولهم: أساء يسيء، وهو مأخوذ من مادة (س وأ) التي تدلّ على القبح. قال ابن منظور: سَوَاءٌ: سَاءَةٌ يَسُوؤُهُ سَوْءًا وَسَوْءًا وَسَوْءًا وَسَوَاءٌ وَسَوَاءٌ وَسَوَاءٌ وَمَسَاءَةٌ وَمَسَاءَةٌ وَمَسَاءَةٌ وَمَسَاءَةٌ: فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ، نَقِيضُ سَرٍّ وَالْإِسْمُ: السُّوءُ بالضم.⁶

وأساءة: أفسده، ولم يُحَسِّنْ عَمَلَهُ، وَأَسَاءَ فُلَانٌ الْخِيَاطَةَ وَالْعَمَلَ، وَفِي الْمَثَلِ (أَسَاءَ كَارُهُ مَا عَمِلَ) وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَكْرَهَهُ آخِرُ عَلَى عَمَلٍ فَأَسَاءَ عَمَلَهُ، يُضْرَبُ هَذَا لِلرَّجُلِ يُطْلَبُ (إِلَيْهِ) الْحَاجَةُ فَلَا يُبَالِغُ فِيهَا.⁷ والإساءة هنا تتعدى بنفسها، وتتعدى غيرها أيضاً.

يُقَالُ: أساء به، وأسَاءَ (إِلَيْهِ)، وأسَاءَ عَلَيْهِ، وأسَاءَ لَهُ (ضِدَّ أَحْسَنَ)، معنى واستعمالاً.⁸ فالإساءة تتعدى بـ "ب"، و"إلى"، و"على"، و"ل". وهي على معنى واحد في الحالتين: تتعدى أو لا. وجاءت كلمة الإساءة في القرآن الكريم، في قوله عزوجل: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: 7]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: 31]. وكذلك وردت هذه اللفظ في الحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَقُلْ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ».⁹

فالإساءة: فعل شيء مكروه تجاه الآخرين. الإساءة اصطلاحاً: إذا كانت الإساءة فعل السوء أو السيئة فإنه يمكن تعريفها في ضوء تعريف هذين الأمرين:

⁶ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص95.

⁷ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (مصر: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج1، ص274.

⁸ انظر: المصدر السابق.

⁹ ابن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، (دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1419هـ/ 1989م)، ج3، ص125، رقم1265. وفيه انقطاع إلا أنه يعتضد بالآية ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34]. قال ابن الرُّفْعَةِ في "المطلب" ليس فيه إلا الانقطاع إلا أنه يقوى بالآية. انظر: المصدر السابق.

قال الكفويّ (ت1094هـ): السَّوْءُ (بالضَّمِّ) يجري مجرى الشرِّ، ومنه مقدّمات الفاحشة من القبلة والنّظر بالشّهوة¹⁰. أمّا السّيئة، فقال الرّاعب: هي الفعلة القبيحة¹¹.

ومن التعريفين يمكن أن تعرّف الإساءة أنّها: فعل أمر قبيح جار مجرى الشرِّ يترتّب عليه غمّ لإنسان في أمور دينه ودنياه، سواء أكان ذلك في بدنه أو نفسه أو فيما يحيط به من مال أو ولد أو قنية¹². ومن خلال التعريف اتضح لدينا أن كل نوع من المكروه والإيذاء تجاه الآخرين يعتبر إساءةً. وإنّما المقصود هنا إساءة المسيئين إلى النبي صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله منها. فكل مكروه موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر إساءةً إليه صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: بيان لألفاظ الإساءة التي توجب التأديب والتعزير

الألفاظ من هذا القسم لا يقصد بها قائلها نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سبّاً، بل وصف نفسه بصفة من صفات الأنبياء رفعاً لشأنه، وفيها استصغار لشأنهم صلوات الله عليهم، أو ليغلب على الخصوم أو لأمثال هذه الأغراض، ويعزّر قائلها.

قال القاضي عياض في ألفاظ هذا النوع: "أن لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سبّاً لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه، أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره، أو على التشبه به أو عند هَضِيمَةٍ¹³ نالته، أو غَضَاضَةٍ¹⁴ لحقته، ليس على طريق التأسّي وطريق التحقيق، بل على

¹⁰ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش وغيره، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، 1419هـ/ 1998م)، ص502.

¹¹ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراعب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ/ 1992م)، ص252.

¹² حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج9، ص3838.

¹³ أي نقيصة عظيمة. انظر: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، شرح الشفاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/ 2000م)، ج2، ص438.

¹⁴ بالعين والضاد المعجمتين أي مذلة وحقارة. انظر: المصدر السابق.

مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره، أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم أو قصد الهزل والتندير¹⁵. بقوله¹⁶.

وقد أحسن القاضي عياض رحمه الله تعالى حيث فصل الأمر تفصيلاً حسناً، فكل من صنيعه مثل ما ذكر فهو مسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم تكن إساءته ليست كإساءة الآخرين التي تؤدي صاحبها إلى العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة، والتي سنبينها إن شاء الله عزوجل.

وكلام القاضي هنا ظاهر في تفريق القائلين بهذه الألفاظ إلى فريقين: فريق يقصد بأمثال هذه الألفاظ أن يغلب على الخصوم والتبري من معرفة أو نقص ينسب إليها هو أو غيره، وهذا محل الإنكار والتأديب لا سيما إذا كان بحضرة العوام وفي الأسواق، وفي التعارض بالسب والقذف ونحو ذلك، أما الفريق الثاني فيذكرها في مقام التدريس والإفتاء والتصنيف وتقرير العلم بحضرة أهله، وهذا لا إنكار عليه، ولكل مقام مقال، ولكل محل حكم يناسبه. بعض ألفاظ من هذا القسم نموذجاً

منها: قول القائل: إن قيل فيَّ السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم¹⁷. عده القاضي من ألفاظ الإساءة، وله محل حسن أيضاً؛ إذ ظاهره أنه أراد به التسلية بهم في مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على أقوال الأعداء ورميهم للناس بالأشياء من الأسواء. أما عُدّه من الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن قائله أراد أن يشبه حاله بحالة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنها: قوله: إن كذّبتُ فقد كُذِّبَ الأنبياء عليهم السلام¹⁸، وهذا مثل الذي سبق. ومنها: قوله: إن أذنبْتُ فقد أذنبوا¹⁹. وفيه خطر عظيم لعصمة الأنبياء لا سيما وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الأوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو بلا شبهة في مقابلة الذي هو حقيقة المعصية وإن تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك.

ومنها: قول القائل: أنا أسلم من السنة الناس، ولم يسلم منهم أنبياءُ الله ورسله عليهم السلام²⁰؛ فإن ظاهره يؤمي إلى المفاضلة.

¹⁵ مصدر ندر بدال مهملة مشددة ومعناه الإسقاط أي أو قصد الساقط من القول أو الفعل. انظر: المصدر السابق.

¹⁶ القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (عمان: دار الفحاء، ط2، 1407هـ/1986م)، ج2، ص521.

¹⁷ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص522.

¹⁸ انظر: المصدر السابق.

¹⁹ انظر: المصدر السابق.

ومنها: قوله: قد صبرْتُ كما صبرَ أولو العزم عليهم السلام²¹. وهذا خطأ فاحش عند أولي العزم بل يوهم أنه فضل نفسه على بعض الأنبياء الذين قيل في حقهم أنهم ليسوا من أولي العزم كآدم عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115]، وكيونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ﴾ [القلم: 48]²².

ومنها: قوله: صبرْتُ كصبر أيوب عليه السلام²³. وهذا كذب صريح ومجازفة في القول، ولا شك فيه. ومنها: قوله: قد صبر نبي الله صلى الله عليه وسلم على عِداه وحلم على أكثر مما صبرْتُ²⁴، لأنه جاء بالتشبيه. ومنها: قول المتنبي الشاعر (ت354هـ):

أنا في أمة تداركها الله... غريبٌ كصالحٍ في مؤدٍ²⁵؛
لأنه شبه حالته بحالة نبي الله صالح عليه السلام.

ومنها: قول المعري الشاعر (ت449هـ):

كُنْتُ مُوسَى وَاقِفَهُ²⁶ بِنْتُ شُعَيْبٍ ... غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ فِيكُمَا مِنْ فَقِيرٍ²⁷

أي انه شبه ممدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وزوجته وهي بنت نبي جهلا منه برفع شأنهم وبديع مكافهم. قال القاضي: عَلَى أَنَّ آخر البيت شديدٌ وداخل في الإِزْراءِ وَالتَّحْقِيرِ بِالنِّبِيِّ عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه²⁸ أي من الأمراء والأغنياء. وسبب هذا كله التوصل للأغراض الدنية والأغراض الفانية والإعراض عن الدار الباقية بما يخفض الأنبياء ويرفع السخفاء.

²⁰ انظر: المصدر السابق.

²¹ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص522.

²² القاري، شرح الشفا، ج2، ص439.

²³ القاضي، الشفا، ج2، ص522.

²⁴ انظر: المصدر السابق.

²⁵ انظر: المصدر السابق.

²⁶ أي من الموافاة أي أئته. انظر: القاري، شرح الشفا، ج2، ص439.

²⁷ القاضي، الشفا، ج2، ص522.

²⁸ القاضي، الشفا، ج2، ص522.

ومنها: قول حَسَّانَ الْمِصْبِصِيِّ²⁹ من شعراء الأندلس في محمد بن عَبَّادِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَعْتَمِدِ³⁰ ووزيره أَبِي بَكْرِ بْنِ زَيْدُونِ:

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَى ... وَحَسَّانَ حَسَّانُ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ³¹

أي كان وزيرك أيها الممدوح أبا بكر بن زيدون أبو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكأنك أنت الممدوح محمد صلى الله عليه وسلم. أقول: وكأن القاضي رحمه الله تعالى أراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن المقالات الشنيعة.

ومنها: قول أبي نُؤاس الشاعر (ت195هـ):

فَإِنْ يَلُوكَ بَاقِي سِحْرِ فِرْعَوْنَ فَيَكُفُّمْ.. فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ³²،³³

أي إن يكن في مملكتكم أرض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي تجدي نفعا مع وجود عصا موسى بكف أميرها خصيب تَلْقَفُ ما يَأْفِكُون.

ووجه هارون الرشيد (ت193هـ) وأنكر عليه قوله. وقال له: يا ابن اللِّخْنَاءِ³⁴.. أنت المستهزء بعصا موسى!! .. وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته³⁵.

ولا شبهة أن أبي نُؤاس ما أراد به إثبات النبوة لممدوحه إلا أن في كلامه نوع من الاستعارة الموهمة في ظاهر العبارة لسوء الأدب هنالك ففعل به هارون الرشيد ما فعل.

ومنها: مما أخذ على أبي نُؤاس أيضاً وكفر فيه أو قارب.. قوله في محمد الأمين (ت198هـ)³⁶، وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:

²⁹ حسان المصيصي: نسبة لمصيصة بلدة بالأندلس، وقال أبو بسام في الذخيرة: هو الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن

المصيصي رفيق الوزير بن عمار من عظماء الدولة العبادية. وله أشعار بديعة. انظر: القاري، شرح الشفا، ج2، ص441.

³⁰ وكنيته أبو القاسم من ملوك الأندلس (المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية أي المعتمد بالله تعالى توفي في السجن سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. انظر: المصدر السابق.

³¹ انظر: القاضي، الشفا، ج2، ص524.

³² بخاء معجمة وصاد مهملة أي رحيب الجانب كريم على الأقارب والأجانب. انظر: القاري، شرح الشفا، ج2، ص444.

³³ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص525.

³⁴ بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من اللحن وهو النتن أي يا ابن المنتنة. انظر: القاري، شرح الشفا،

ج2، ص444.

³⁵ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص526.

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشَّيْبَةَ فَاشْتَبَهَا ... خُلِقًا وَخُلُقًا كَمَا قُدَّ الشِّرَاكَانِ³⁷

وهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح إلا أن يدعى أنه أراد بالأحمد غير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنها: شعر أبي نؤاس أيضاً:

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ ... مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ³⁸

أي كيف لا يقربك من رجائك من رسول الله من رهطه وعشيرته وقربته. وسبب الإنكار أنه في حقه صلى الله عليه وسلم لا يعذر بمثل هذا الكلام. لأن حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وإتافه منزلته ورفعته أن يُضاف إلى شرف نسبه وكرامته، ولا يُضاف هو صلى الله عليه وسلم إلى أحد.

ومنها: قول رجل عيّره رجلٌ بالفقر فقال: "تعيروني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم!"³⁹، قال الإمام مالك رحمه الله: "قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى أن يؤدب"، وقال: "ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا: أخطأت الأنبياء قبلنا"⁴⁰. وإن هذا خطأ من وجوه، وإن ما صدرت من الأنبياء ما ظاهرها أخطاء هي حسنات بالنسبة إلى سيئات غيرهم، وإثم معصومون ومأمونون فلا تصح هذه المقايسة. ورعي الغنم لم يكن عيباً في قومه كما يعرف من رعى بنات شعيب ورعى موسى عليهما السلام، ليتدرب على رعاية الأمة بوجه الترحم.

وإن النبي صلى الله عليه وسلم رعى الغنم، ولكن هذا المستدل استدل به في غير موضعه، ولذلك أنكر عليه. قال السيوطي: رعي الغنم لم يكن صفة نقص في الزمن الأول، لكن حدث العرف بخلافه، ولا يستنكر ذلك فرب حرفة، هي نقص في زمان دون زمان، وفي بلد دون بلد، ويشهد لذلك كلام الفقهاء في الكفاءة في النكاح، وفي المروءة في الشهادات⁴¹.

فالقائل بأمثال هذه الألفاظ يؤدب، ويشدد في تأديبه بحسب شناعة مقالته.

³⁶ أي ابن هارون الرشيد بن المهدي. انظر: القاري، شرح الشفا، ج2، ص444.

³⁷ وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة أي قطع وقدر والشراك بكسر الشين سير النعل. انظر: المصدر السابق.

³⁸ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص526.

³⁹ انظر: القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص526.

⁴⁰ انظر: المصدر السابق، ج2، ص527.

⁴¹ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الحاوي للفتاوي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، 1424هـ /

2004م)، ج1، ص282.

ولننظر إلى غاية انتباه علمائنا المتقدمين كيف حذرنا عن الوقوع في هذا الخطر العظيم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندهم كما قال الله عزوجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: 6]، فعلموه، وعرفوا قدره ومكانته عند الله عزوجل وحقوقه على أمته صلى الله عليه وسلم وحرمة في حال حياته الدنيوية وفي حال حياته الأخروية، فكأنهم راقبوه صلى الله عليه وسلم دائماً.

المطلب الثالث: ذكر ألفاظ الإساءة التي توجب العقوبة بالقتل إن لم يتب

وهذا معقودٌ لبيان صفة الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان ما هو في حقه شتمٌ وتنقصٌ، ويوجب قائله العقوبة بالقتل إن لم يتب.

نماذج من ألفاظ الإساءة من هذا القسم

يمكن لنا أن نقول إن كل لفظ لا يليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم فهو من ألفاظ الإساءة، وإن كل من أتى به، وينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو المسيء له صلى الله عليه وسلم. والمرجع فيما يسمى سباً وإساءة، وما لا يسمى سباً وإساءة إلى العرف وفق القاعدة الفقهية المعروفة: "العادة محكمة"⁴².

فكل ما كان في عُرف مجتمعٍ من المجتمعات إساءةً، أو سباً أو تنقصاً أو شتماً فهو كذلك إذا نُسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فعلى سبيل المثال نجد أن من أنواع الإساءة التي لم تكن معهودة في القديم استعمال الرسوم فيما يدعى اليوم بالرسوم التشخيصية للاستهزاء والسخرية أو النقد أو الاستخفاف أو الامتهان.

والشاهد هنا أن صور الإساءة لا تقتصر لا ما تعارف عليه الناس قديماً أو أثر من هجاء شعر ونحوه، فربما درس مثل هذا النوع وظهرت أنواع أخرى، فلا يتقيد الحكم بما أثر من صفات وأنواع الإساءة قديماً بل يشمل كل ما تعارف عليه الناس اليوم أنها إساءة، واستهزاء وسخرية وشتم وسب، نسأل الله السلامة من ذلك⁴³.

فما دل عليه كلام العلماء الذي سنحكيه إن شاء الله عزوجل يستدل به على ما يشبهه. وها نحن نسوق بعض النماذج من ألفاظ الإساءة.

ألفاظ الإساءة مجملًا:

⁴² السيوطي، الأشباه والنظائر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م)، ص89؛ وزين الدين بن إبراهيم

بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1999م)، ص79.

⁴³ انظر: وسيم فتح الله، إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين، (المكتبة الشاملة)، ص53 بتصرف.

لقد صاحب لذكر ألفاظ الإساءة من هذا القسم في باب "بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب أو نقص من تعريض أو نص"، وقد قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه، أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء⁴⁴ عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه والعيب له فهو ساب له. والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه.

وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام، وهجر ومنكر من القول وزور، أو عيّر به بشيء مما جرى من البلاء والحنّة عليه، أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضي الله عنهم⁴⁵.

وهذه العبارة جمعت كل نوع من ألفاظ الإساءة اختصاراً، وإجمالاً. فكل شيء ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل معنى من معاني الألفاظ المذكورة فهي إساءة إليه صلى الله عليه وسلم، وفاعله يعتبر هو المسيء إليه صلى الله عليه وسلم.

ألفاظ الإساءة بشيء من التفصيل

منها: كقول بعضهم: إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم أو زرّه وسخ وأراد به العيب، عن مالك رضي الله عنه: "من قال إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم، ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ أراد به عيبه قتل"⁴⁶؛ لأنه أشد إساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ويفهم منه أيضاً حكم نسبة الوسخ والقذر وغيرها إلى شيء يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم.

ومنها: الدعاء عليه صلى الله عليه وسلم، قال القاضي: وقال بعض علمائنا: "أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة"⁴⁷. فالدعاء على نبي من أنبياء الله عليهم الصلوات والتسليم بأي نوع كان، وبأي صيغة كانت تعتبر إساءة إليهم.

⁴⁴ أي الحقارة. انظر: القاري، شرح الشفا، ج2، ص259.

⁴⁵ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص473.

⁴⁶ انظر: المصدر السابق، ج2، ص479.

⁴⁷ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص479.

ومنها: وصفه ب "الحَمَال" ⁴⁸ استخفافاً به صلى الله عليه وسلم. وأفتى أبو الحسن القايسي (ت403هـ): فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم: "الحَمَال" "يتيم أبي طالب" بالقتل ⁴⁹، لظهور استهانتة، واستحقاره. ومنها: وصفه ب "يتيم أبي طالب" ⁵⁰ استهانة به صلى الله عليه وسلم أي لو قال به استخفافاً به كما مر، لا حكاية عن الواقع.

ومنها: قول رجل قبيح الوجه واللحية عن صفتي الوجه واللحية للنبي صلى الله عليه وسلم: إنهما مثل وجهي، ولحيتي. وأفتى أبو محمد بن أبي زيد القيرواني (ت389هـ) بقتل رجل سمع قوما يتذكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم: تريدون تعرفون صفته؟. هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته. قال: ولا تقبل توبته، وقد كذب لعنه الله، وليس يخرج من قلب سليم الإيمان ⁵¹. صدق أبو محمد في فتاواه؛ لأن هذا من علامات النفاق والزندقة، وإن شمائل النبي صلى الله عليه وسلم معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال في الأحوال.

ومنها: وصفه ب "أسود". قال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون (ت240هـ) من قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود، يقتل ⁵². ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه إذا كان جاهلاً بأمره وإنما يكفر بقصده استحقاره، ولأن وصفه بغير صفته الثابتة بالتواتر نفي له وتكذيب له صلى الله عليه وسلم. والحيب صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون، كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة» ⁵³.

⁴⁸ لأنه كان من سنته صلى الله عليه وسلم أنه إذا اشترى شيئاً من السوق حمله بنفسه وإذا أراد أحدهم حمله عنه قال: «رب المتاع أولى بحمله». انظر: المصدر السابق مع التعليق.

⁴⁹ انظر: المصدر السابق.

⁵⁰ انظر: المصدر السابق.

⁵¹ انظر: المصدر السابق.

⁵² القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص480.

⁵³ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الشمائل المحمدية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ص40. والحديث صحيح.

ومنها: كنسبة "الجهل" إلى النبي صلى الله عليه وسلم. أفنى أبو عبد الله بن عتّاب في عتّار⁵⁴ قال لرجل: أد⁵⁵ واشك⁵⁶ إلى النبي صلى الله عليه وسلم⁵⁷، وقال: إن سألت أو جهلت⁵⁸ فقد جهل⁵⁹ وسأل النبي صلى الله عليه وسلم⁶⁰... بالقتل⁶¹،⁶². أي فإن طلبت منك المال وجهلت بعض الحال، فقد جهل النبي صلى الله عليه وسلم. ومنها: عدم مبالته صلى الله عليه وسلم حيث فعل فعلاً وأظهر أنه لا يبالي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكرنا آنفاً، كأنما قال: أخذت منك مالاً من غير حقّ، واشك إلى رسول الله ولا أبالي.

ومنها: قول الرجل: إن زهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن اختيارياً، بل اضطرارياً. وأفنى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطلّيطليّ وصلّيه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة⁶³، وزعمه أن زهده لم يكن قصداً، ولو قدر على الطيبات أكلها.. إلى أشباه لهذا⁶⁴ أي الاستخفاف والاستحقار في حقه مما يكفي أمر واحد منها في تكفيره وقتله. لأن هذا القول لا يخرج إلا عمّن لا

⁵⁴ أي مكاس في ظلم الناس. انظر: ملا علي القري، شرح الشفا، ج2، ص 396.

⁵⁵ بفتح همزة وتشديد دال مهملة مكسورة أمر من التأدية أي أعط. انظر: المصدر السابق.

⁵⁶ بضم الكاف ويكسر أي وأظهر الشكوى. انظر: المصدر السابق.

⁵⁷ أي بأني أخذت منك، والمعنى أني ما أبالي بإطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في أخذ المكس فتضرر الرجل وقال اشكوك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما قال. انظر: المصدر السابق.

⁵⁸ أي طلبت المال (أو جهلت) بعض الحال. انظر: المصدر السابق.

⁵⁹ أي النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً. انظر: المصدر السابق.

⁶⁰ أي من الله ما لم يعلم. انظر: المصدر السابق.

⁶¹ متعلق بأفنى أي بقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده أنه روي عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا لقيتم عشاراً فاقتلوه لأن الغالب عليهم أن يستحلوه ويقدموا أمر ملكهم على حكم نبيهم. انظر: المصدر السابق.

⁶² القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص 481.

⁶³ أي سيدنا علي رضي الله عنه. قال علي القاري: حيدرة: بفتحين أي أبي فاطمة زوج علي فإن حيدرة بدال مهملة لقب علي كرم الله تعالى وجهه وهو اسم الاسد في أصله وكان اسم علي قبل ذلك أسداً سمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيها في أول ولادته وأبوه غائب فلما قدم من غيبته سماه علياً إيماء إلى رفعته، وقيل حيدرة لقب له لحداثته وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من إنشاد علي حين بارز "مرحباً يوم خير... أنا الذي سمتني أمي حيدرة". انظر: ملا علي القاري، شرح الشفا، ج2، ص 397.

⁶⁴ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص 481.

يقدر النبي صلى الله عليه وسلم حقاً، ولا يعزّره. وإن الزهد كان اختيارياً للنبي صلى الله عليه وسلم ، كيف؟ وقد جاء في الحديث الشريف أعطيت النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الأرض، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف بعدي أن تشركوا، ولكن أخاف أن تنافسوا فيها»⁶⁵.

ومنها: قول الرجل: إن النبي صلى الله عليه وسلم هُزِمَ، قال القاضي أبو عبد الله بن المرباط (ت بعد 480هـ): من قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم هُزِمَ يستتاب فإن تاب وإلا قتل⁶⁶؛ لأن اتصافه صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الألفاظ تنقص، إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على بصيرة من أمره، ويقين من عصمته.

ومنها: قول المعري الشاعر:

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... فُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بِدِيلٍ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ ... لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةِ جِبْرِيلٍ⁶⁷

اجترأ على الله ورسوله في قوله عن أبيه أي أراد أن يقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو محمد بن الرشيد العباسي⁶⁸ ممدوح الشاعر فأثبت له أبوة والله تعالى يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40]، فكذب كتاب الله، وجعل الفضل متساوياً.

فصدر البيت الثاني شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والعجز محتمل لوجهين: أحدهما: أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح، والآخر استغناؤه عنها، وهو أشد⁶⁹ أي كفراً.

ومنها: نسبة الكذب إليه صلى الله عليه وسلم. وهذه الإساءة كانت قديمة مع كل الرسل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: 34].

⁶⁵ البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج 4، ص 198، رقم 3596.

⁶⁶ القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج 2، ص 483.

⁶⁷ انظر: المصدر السابق، ج 2، ص 523.

⁶⁸ انظر: القاري، شرح الشفا، ج 2، ص 440 بتصرف.

⁶⁹ انظر: القاضي، الشفا، ج 2، ص 523.

ومنها: وصفه صلى الله عليه وسلم ب "شاعر". وكان هذا من أسلوب الكفار في مخالفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الله عزوجل: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا السُّنُونُ﴾ [الطور: 29، 30].

ومنها: وصفه صلى الله عليه وسلم ب ال "كاهن". وهذا أيضاً من إحدى الوسائل القوية عند الكفار في صدّ النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوته. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: 40 - 42].

ومنها: وصفه صلى الله عليه وسلم ب "الأبتر". وجماعة من الكفار والمشرّكين أساءوا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ كثيراً حتى أنزل الله سورة الكوثر ردّاً عليهم، وفيها: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3]. وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الصبي المنبتر من قومه؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية فقال: أنتم خير منه، قال فنزلت إن شانتك هو الأبتر"⁷⁰.

ومنها: وصفه ب "الجنون". وهذا أيضاً سلاح المفلسين لصدد صلى الله عليه وسلم عن مهمته، وأسأوا إليه بهذا اللفظ كثيراً، ورد الله عليهم: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: 29].
ومنها: وصفه ب "راع". وكانت اليهود آذت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ، فنهى الله عزوجل المؤمنين أن يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم به. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 104].

ومنها: ما وقع في أيامنا من تصوير الصور والرسوم الكاريكاتيرية، والأفلام على سبيل الاستهزاء والسخرية. فهذا مما لا يُشك في كونه إساءة وسباً وتنقصاً وشتماً للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل إننا لا نقبله منسوباً لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟.

المبحث الثاني: الدوافع وراء تكرار الإساءة إليه صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً

هذا الباب واسع لا يحده، وإنما هنا أذكر بعض الدوافع على سبيل المثال، لا الحصر:

عظمة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

⁷⁰ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م)، ج8، ص477. قال ابن كثير: وهكذا رواه البزار وهو إسناد صحيح. انظر: المصدر السابق.

والتي لا يحتاج في ثبوتها إلى دليل بل الواقع خير شاهد، وهذه العظمة تدركها الحواس الظاهرة والباطنة وتشهدها عيون البشرية قاطبة إلا عيون حاسد وعنيد. فقد رفع الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ذكره وجعل الذل والصغار على من خالف أمره وفتح له الفتح المبين وعصمه من الناس أجمعين وكفاه المستهزئين وأعطاه الكوثر وجعل شأنه هو الأبر قال سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 1 - 4]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتَ نِعَمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: 1 - 3]، وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 95]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ [الكوثر: 1 - 3]، وكلما ازداد المجرمون من هذه المحاولات البائسة ازداد نشر فضل النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه بدين الإسلام مصداقاً لهذه الآيات الكريمة.

إن منزلة رسولنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منزلة عظيمة وإن خلقه عظيم، كما قال رب العزة سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]. وإن تكرار إساءة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ماهي إلا دعاوي باطلة وآثمة دافعها الحقد على الإسلام الذي ينتشر ويزداد أتباعه في كل يوم.

ومنها عظمة الدين الإسلامي في عيون البشرية قاطبة

ولا شك في عظمتها؛ لأن واضعه هو الله تعالى خالق البشرية خلقهم على الفطرة التي تعنى بها دين الإسلام القيم، وقال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]؛ ولأن حامله ورسوله سيد الخلق ومعلم الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ ولأن فيه الدواء والشفاء والغذاء والضيء وفيه زاد الأولين والآخرين؛ ولأنه متمسم بالشمول الذي يشمل الإنسانية جمعاء، وليس هو دين العرب وحدهم ولا دين أمة واحدة بعينها، ولا هو دين طبقة خاصة بذاته، ولكنه دين الإنسانية كلها ودين البشر جميعاً من كل جنس، ومن كل طبقة على مدى الدهور والأزمان، ولأن دعوته عالمية تعمق معاني الأخوة والمساواة بين البشر. ولأجل ذلك لا يوجد دين أسوأ فهمه، وكثر الهجوم عليه من الجهلة والمتعصبين مثل الإسلام. "وقد تأمر الغرب المسيحي منذ الحروب الصليبية على التزام الصمت تجاه محاسن الإسلام، وحاول تشويه مبادئه بطريقة متعمدة كلما تحدث عنها" كما قال الإنجليزي "جون ويست" 71.

⁷¹ الطهطاوي، لماذا أسلم هؤلاء قساوسة ورجال وأخبار ومستشرقون وفلاسفة وعلماء، ص 6.

ولكن الله عزوجل جعل دينه يعلو، ولا يعلو عليه. وهذه العظمة أيضاً من أهم الدوافع عند المسيئين؛ لأن الذي جاء به هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومنها عظمة القرآن الكريم

إن الكتاب الذي لا ريب فيه، ولا نقص يعتريه هو القرآن الكريم، روح الأمة الإسلامية، به حياتها وعزها ورفعته. والقرآن العظيم روح يبعث الحياة ويحركها وينميها في القلوب وفي الواقع العلمي المشهود، والأمة بغير القرآن أمة هامدة لا حياة لها ولا وزن ولا مقدار.

والعالم كله في حاجة إلى نور القرآن، لتصان كرامة الإنسان الذي صار في عصرنا أرخص شئ في دنيا الناس. والعالم أيضاً في حاجة إلى القرآن ليكون الحق والعدل أساساً في معاملة الإنسان للإنسان.

وما أحوج المسلمين في هذا الزمن إلى القرآن؛ ذلك أنهم لا يستطيعون أن يواجهوا قضايا عصرهم وزمانهم إلا بالقرآن الكريم، يعتصمون به في روابطهم، ويقىمون أحكامه في حياتهم، ويجاهدون به أعداءهم ويصلحون به دنياهم ويستقبلون به آخرتهم.

وإن الحديث عن عظمة القرآن الكريم أعظم من أن يحيط بها بشر، فهو أحسن الحديث وأعظمه وأطيبه وأحكمه، وهو الكتاب الذي لا ريب فيه، ولا نقص يعتريه، لبلاغه آياته، وسمو إشاداته، ودقة معلوماته، وقوة دلائله وبياناته، وجمال عباراته.

وإذا تأملنا سجد أن دلائل عظمة القرآن، كما بينتها آياته الحكيمة، تتمثل في أمور متعددة منها ثناء الله عز وجل عليه، وعظمة منزلته تعالى، وكونه مستقيماً لا عوج فيه، وخشوع الجبال وتصدعها لو نزل عليها، وانقياد الجمادات لعظمة القرآن، وتحدي الحق سبحانه الأوس والجن بالقرآن، إضافة إلى المعجزات العديدة التي حملها بين دفتيه. ومن دلائل عظمة القرآن كذلك كثرة العلوم المستنبطة منه، كما أن خصومه وأعداؤه شهدوا بعظمته على مر العصور.

وهذه العظمة يعترف بها كل حاسد وعنيد وينكرها كل معتد مريب. و﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]. وهو كتاب المسلمين ودستورهم، ظل محفوظاً عن التحريف والتبديل في السطور وفي الصدور منذ نزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى الآن وإلى ما شاء الله، وفيه ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89] وهو كتاب ﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49].... وهذه العظمة أيضاً دفعت المعاندين إلى الإساءة بالحبيب صلى الله عليه وسلم.

ومنها "حرية التعبير"

ها هي الحرية الغربية المزعومة تكشف عن وجهها القبيح، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مكانته الشريفة ومنزلته الرفيعة عند أتباعه من المسلمين الذين صدقوه وبايعوه وآمنوا به، ها هي الحقائق تتكشف وتبطل حججهم الواهية، فقد كانوا يقولون: إنهم لم يريدوا الإساءة إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم بل أرادوا انتقاد الإرهاب،

لقد زوروا التاريخ ووقائعهم ووثائقه الثابتة التي لا تقبل الشك ولا التأويل، وحرفوا النصوص ومضمونها ومعانيها، وتستروا وراء حرية التعبير الكاذبة. لقد قلبوا الحقائق فصوروا صاحب الحق إرهابياً والإرهابي ضحية.

ليس من حرية التعبير ولا من أمانة الكلمة أن يخوض أحد في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يسيء إلى مقامه الكريم ولا إلى أحد من الرسل ولا الهجوم عليهم أو علي الشرائع والثوابت، لأن هذا يعتبر بادرة خطيرة تؤجج فتنة بين أتباع الأديان، وتشعل نار العداوة بين الناس وإذا كان الغرب يتشدق بالديمقراطية وحقوق الإنسان فما بال هؤلاء الذين أساءوا إلي أطهر من مشي علي الأرض وهو خاتم المرسلين ورحمة الله للعالمين؟ أين هي حقوق الإنسان؟ وهل هذه هي الديمقراطية وأمانة الكلمة؟! ألا ساء ما يفعلون!!

ومنها عدم علمهم بأن الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإساءة لكل الأديان والرسل صلوات الله عليهم وتسليماته:

إن احترام الشرائع السماوية والأديان الإلهية، والإيمان بالرسل والنبیین، وتوقير الرسل جميعاً، من الأمور الواجبة علي أتباع كل الرسل والأديان. ومن أركان العقيدة الإسلامية، الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب السماوية، قال الله تعالى: ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285].

وما قامت به بعض الصحف المعادية وغيرها من إساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جريمة نكراء، يجب علي المنظمات العالمية الدولية والإعلامية أن تقف لحسمها، وإنزال العقوبة الرادعة علي مرتكبها حتي لا تتكرر وحتى لا تحدث فتنة طائفية، أو تشعل نار العداوة بين أتباع الأديان.

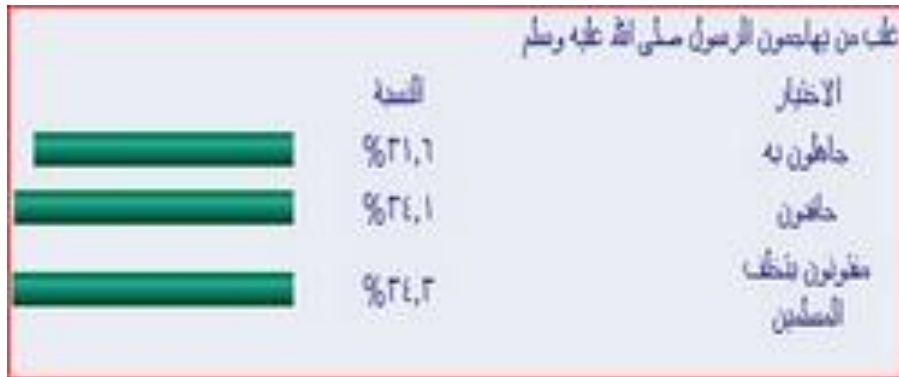
ومنها عدم علمهم بأن الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإساءة للإنسانية كلها إن الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم هي إساءة لكل مسلم أي إساءة الي خمس سكان الكرة الأرضية ويجب أن يفهم العالم أن خمس الإنسانية أساء إليهم وأن هذه الإساءة تخص أعز انسان وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه ليست إساءة للمسلمين فقط، ولكنها إساءة للإنسانية كلها؛ لأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو رسول الإنسانية علمها الخير والعطاء والحب والرحمة وعلمها التوازن بين متطلبات المادة ومتطلبات الروح، بل علي يديه انتشر

العلم منذ "اقرأ" إلى حضارة العلوم والتي كانت منها حضارة الأندلس التي تعلمت منها أوروبا ونهضت بسببها. لذا فإن فضل محمد صلى الله عليه وسلم علي العالم هو أعظم إضافة عبر حضارة العالم في تاريخ البشرية، ولكن الغرب لديه مشكلة كبيرة في فهم المعادلة والتوازن بين حرية التعبير واحترام المقدسات، فالغرب يعتبر حرية التعبير من أعظم القيم الحضارية ونحن كذلك نؤمن بأن حرية التعبير لها نفس القدر والقيمة، لكن الغرب لا يعرف القيمة الأهم من حرية التعبير وهي قيمة احترام المقدسات، وإن أحد الأسباب الرئيسية لمشكلة اليوم أن الحكومات والساسة في الغرب لم يتحركوا بجديّة ولم يظهروا إرادة سياسية لتحقيق احترام المقدسات. وعلى الحكومة أن تأخذ بقوة علي يد القلة المنحرفة التي تسعى لإثارة الفتنة وذلك بإصدار قوانين مشددة ليتوازن الغرب بين مفهوم حرية التعبير واحترام المقدسات.

ومنها انتشار الصحوة الإسلامية في البلاد الإسلامية والعربية

وهذا وإن كان ظاهراً لا يؤثر عليهم إلا أنهم يعرفون أن هذه الصحوة ليست مظاهر فقط ولكنهم درسوا التاريخ جيداً وتعلموا منه واستقوا منه العبر والفوائد -على خلافنا فنحن لا نقرأ تاريخنا وإن قرأناه لا نفهم منه شيئاً- وحلّلوا النفسية والعقلية المسلمة وأدركوا جيداً أن هذه الصحوة سببها صحوة فكرية وعلمية وعملية وبالتالي ستكون هناك خطوة تقدّمية لعالمنا العربي والإسلامي وإن عارض الحكام، وهذا بلا شك يقلقهم ويقضّ مضاجعهم ويؤجج مشاعر الحقد والكراهية لديهم، فهم يخشون أن يعود المسلمون إلى سابق عهدهم فتفقد الأمم ويصبحون هم مقودون لا قادة، ومع أن هذه قد تكون نظرة تفاؤلية منا، إلا أنهم تعودوا أن يحسبوا حساب كل شيء ولو كان نسبة احتمال وقوعه بسيطة.

كما أن هذه الصحوة الإسلامية ستؤثر بالضبط على صورة المسلمين في الغرب، فهم يعتمدون تصويرنا على أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسيرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوروبا هذه الأيام وأن الإسلام هو سبب هذا، ومع هذا فإن الكثير من الأوربيين يدخلون في الإسلام، وبالتالي فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول في الإسلام طواعية واختياراً لا إجباراً وإكراهاً.



ومن الإمكان أن نلخص الدوافع المذكورة وغيرها في ثلاثة: إن الذين يهاجمون الرسول صلى الله عليه وسلم أحد ثلاثة: إمّا حاقد عليه، أو جاهل به، أو مفتون بحال المسلمين.

وقد وضع أحد الباحثين⁷² على الموقع استبياناً بعنوان: أغلب من يهاجمون الرسول صلى الله عليه وسلم : جاهل به، أم حاقد عليه، أم مفتون بتخلف المسلمين؟

وقد اختار 29.7% ممن صوّتوا على الاستبيان أن المهاجمين للرسول صلى الله عليه وسلم جاهلون به، بينما اختار 35.5% أنهم حاقدون، في حين اختار 34.8% أنهم مفتونون بتخلف المسلمين. أي أن النسب جميعها دارت حول الثلث، يزيد في اختيار أو يقل قليلاً... وإن كان الحاقدون ليسوا بهذه النسبة الكبيرة؛ لأن معظم هذه الشعوب لا تعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدليل على ذلك أن الاستبيانات والأسئلة التي تأتي على الإنترنت كلها أو معظمها يشير إلى محاولة أن يعرف هؤلاء من هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولعل أكثر الأسئلة اشتهاً على الإنترنت بعد إيداء الصحف الدغماركية كان "من محمد" صلى الله عليه وسلم ؟ (Who is Mohammed?)، فالناس لا يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويريدون أن يعرفوه صلى الله عليه وسلم.

ولكن لا شك أن هناك طائفة من الحاقدين تحاجم الرسول صلى الله عليه وسلم عن علم، وهذه الطائفة موجودة منذ أن بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزخرف: 6، 7] فهي سُنَّة إلهية، وكانت هذه الطائفة موجودة دائماً.

لكن عموم الناس ما كانت تتولى الأمر عن رغبة صادقة في محاربة الدعوة الإسلامية ولكنها كانت تتبع أمراءها من القادة والشعراء، وهذا هو الحال في زماننا.

⁷² انظر: راغب السرجاني، كيف ندافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟، <http://islamstory.com> / شوهد

وكذلك هناك طائفة ثالثة من الذين يهاجمون الرسول صلى الله عليه وسلم ، هي طائفة المفتونين بحال المسلمين وبتخلف المسلمين، وهؤلاء هم الذين ينظرون إلى حال المسلمين، ويقولون: لو كان الإسلام دينًا صحيحًا، ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم قائدًا حكيماً لهذه الجموع الضخمة من البشر، لكننا قد وجدناهم ينتجون ويبرعون ويتفوقون في مجالات الحياة المختلفة، أمّا أن يكون غالب أتباع هذا الرجل من المتخلفين، والأُميين، والمتراجعين حضارياً، والمهزومين عسكرياً واقتصادياً وعلمياً في كل المجالات، فهذا يعني -عند هؤلاء المفتونين- أن هذا الدين غير صحيح.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله رب العالمين الذي به تتم الصالحات، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وفي نهاية المطاف وصل الباحثان إلى بعض النتائج. ومن أهمها ما يلي:

1. الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير منحصرة في ألفاظ معينة، تختلف ألوانها على ممر العصور وطبيعة الدهور.
2. بعض ألفاظ الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يوجب التأديب والتعزير للمسيء.
3. بعض ألفاظ الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يوجب العقوبة بقتل المسيء أو ما يشابهه.
4. كل عبارة فيها انتقاص أو استخفاف أو غض من منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ، ... فإنه داخل في الإساءة إليه صلى الله عليه وسلم.
5. كل ما كان في عُرف مجتمع من المجتمعات إساءة، أو سباً أو تنقصاً أو شتماً فهو كذلك إذا نُسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فعلى سبيل المثال نجد أن من أنواع الإساءة التي لم تكن معهودة في القديم استعمال الرسوم فيما يدعى اليوم بالرسوم التشخيصية للاستهزاء والسخرية أو النقد أو الاستخفاف أو الامتهان.
6. والدوافع والأسباب التي حملت المسيئين على الإساءة إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم غير منحصرة، ولكنها لا تخلو من ثلاثة: المسيء إما حاقد على النبي صلى الله عليه وسلم ، أو جاهل به صلى الله عليه وسلم ، أو مفتون بحال المسلمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني. (1399هـ/1977م). **النهاية في غريب الحديث والأثر** (د.ط.). طاهر أحمد الزاوي وغيره (تحقيق). بيروت: المكتبة العلمية.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. (1419هـ/1989م). **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر. (1379هـ/1960م). **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (د.ط.). بيروت: دار المعرفة.
ابن حميد، صالح بن عبد الله. (1435هـ/2014م). **نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** (ط4). جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1420هـ/1999م). **تفسير القرآن العظيم** (ط2). سامي بن محمد سلامة (تحقيق). المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقي. (1414هـ/1994م). **لسان العرب** (ط3). بيروت: دار صادر.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري. (1419هـ/1999م). **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان** (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (1430هـ/2009م).
ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (1430هـ/2009م). **السنن** (ط1). شعيب الأرنؤوط وآخرين (تحقيق). بيروت: دار الرسالة العالمية.

إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المظلي بالولاء، المدني. (1398هـ/1978م). **السيرة النبوية** (ط1). سهيل زكار (تحقيق). بيروت: دار الفكر.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (1422هـ/2001م). **الصحيح** (ط1). محمد زهير بن ناصر (تحقيق). بيروت: دار طوق النجاة.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر. (1424هـ/2003م). **السنن الكبرى** (ط3). محمد عبد القادر عطا (تحقيق). بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

الترمذي. (د.ت). **الشمائل المحمدية** (د.ط.). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1420هـ/1999م). مختار الصحاح (ط5). يوسف الشيخ محمد (تحقيق). بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (1406هـ/1986م). السنن الصغرى (ط2). عبد الفتاح أبو غدة (تحقيق). حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس (د.ط). مصر: دار الهداية.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. (1419هـ/1998م). كتاب الكليات (د.ط). عدنان درويش وغيره (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ/1992م). المفردات في غريب القرآن (ط1). صفوان عدنان الداودي (تحقيق). دمشق: دار القلم.
- السبكي، الدين علي بن عبد الكافي. (1421هـ/2000م). السيف المسلول على من سب الرسول (ط1). إيد أحمد الغوج (تحقيق). الأردن: دار الفتح.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (1411هـ/1990م). الأشباه والنظائر (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية. السيوطي. (1424هـ / 2004م). الحاوي للفتاوي (د.ط). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الطهطاوي، محمد عزت. (1426هـ/2005م). لماذا أسلم هؤلاء قساوسة وراهبان وأحبار مستشرقون وفلاسفة وعلماء (ط1). مصر: مكتبة الناذة بالجيزة.
- فتح الله، وسيم. إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين. المكتبة الشاملة.
- الفتني، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي. (1387هـ/1967م). مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (ط3). الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي. (1421هـ/2000م). شرح الشفا (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- القاضي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل. (1407هـ/1986م). الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ط2). عمان: دار الفيحاء.
- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). الصحيح (د.ط). محمد فؤاد عبد الباقي (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مصطفى، إبراهيم، وغيره. (د.ت). المعجم الوسيط (د.ط). القاهرة: دار الدعوة.

الشبكة العنكبوتية

<http://islamstory.com> /شاهد 2017/8/8م.